

## النقد الإسلامي لتوظيف المناهج الغربية في النص الديني المقدس -القرآن الكريم-

إعداد طالبة الدكتوراه: مريم فيلالي، تخصص: عقيدة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية-قسنطينة-

Email : meriem.filali25000@gmail.com

### مقدمة :

تشهد الفترة المعاصرة تنوعاً أيديولوجياً أكاديمياً، فتعددت الطروح المتداولة لكلام مفكرين عرب يطرحون مناهج معاصرة مقتبسة أو منقولة حرفياً من عند الغرب، من بين العديد من الطروح أذكر مسألة الأصالة والمعاصرة، القطيعة الإبتستيمية للتراث، نقد التراث وتفكيكه، اعتبار نصوص الوحي المقدسة من التراث وبالتالي تفكيكها ونقدها وإزالة هالة القدسية عنها، في هاته النقطة لم تكن المناهج التي أسقطها المفكرون العرب سيديدة، بل كانت خارج الموضوعية والعلمية، لا تمت بصلة للمعاصرة ولم تعط المناهج الغربية النص الديني -القرآن- حقه من البحث. إذن فجاح دراسة النصوص الدينية بماته المناهج ساعد بقية الأديان لكنه لم يف النص الإسلامي حقه بل التربة الإسلامية لم تتقبل ولم تندمج مع بذرة تلك المناهج الغربية. من هنا أتساءل ما هي هاته المناهج الغربية؟ وكيف انتقدها المفكرون الإسلاميون؟ وكيف تعاملت هاته المناهج مع النص الديني -القرآن-؟

### المطلب الأول: مدخل مفاهيمي

#### الفرع الأول: النقد الإسلامي (الماهية، التصور الأيديولوجي، المنهج)

النقد الإسلامي له تصوُّره الخاص عن كل قضية من القضايا مُطلقاً من العقيدة الإسلامية. والنقد الإسلامي المنشود ينبغي أن يعيد تفكيك عناصر المناهج الغربية التي يتعامل معها، وهذه المناهج - على ارتباطها بالخلفيات الأيديولوجية - يُمكن تفكيكها، وإعادة صياغتها ليستفيد مما هو حيادي منها، ويُعاد تركيب بعض العناصر تركيباً تصوغها الرؤية الإسلامية... يقول **عماد الدين خليل**: (النقد الإسلامي نقد شمولي مُتوازن، شأنه في ذلك شأن سائر الفعاليات التي تتحرَّك في إطار الإسلام؛ لأنها تستمد من رؤيته الشاملة المتوازنة مقوماتها وملاحمها، إنَّ هذه الرؤية ترفض أشدَّ الرُّفض تلك الخطيئة المنهجية التي مارسها الغربيون كثيراً، واستمرَّؤها طويلاً، النظرة الأحادية الجانب، التثبُّث بوجهة النظر المحدَّدة، رغم أنها تصدر عن زاوية ضيقة، بينما هنالك عشرات الزوايا الأخرى؛ لالتقاط صورة أقرب إلى الواقع". إن منهج النقد الإسلامي يصحَّح كثيراً من المفاهيم المغلوطة، ولأنَّ المنهج النقدي يصدر عن تصوُّرات فلسفية وفكرية يكون فيها هو تصحيحاً في فلسفة الحياة، وفي نظرة صاحبه إلى هذه الحياة)<sup>1</sup>

#### الفرع الثاني: أبرز المناهج الغربية<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - وليد قصاب، النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية، مقالة بموقع الألوكة بتاريخ 2011/8/9م، على الرابط التالي

[/https://www.alukah.net/literature\\_language/0/33833](https://www.alukah.net/literature_language/0/33833)

<sup>2</sup> - المناهج نوعان (1-الداخلية (النسقية) ركزت على النص بوصفه بنية لغوية وجمالية مكثفة بذاتها، بغية فتح النص على نفسه وغلقه أمام

المرجعيات فمنحت للقارئ حرية التلقي ومنحت للنص إمكانات قرائية. 2-الخارجية (السياقية) التي عاينت النص من خلال إطاره التاريخي أو الاجتماعي أو النفسي، وتؤكد على السياق العام لمؤلفه أو مرجعيته النفسية، وهي دعوة ضمنية إلى الإلمام بالمرجعيات الخارجية، مع تحفظ على الدخول في النص إلا من خلال تلك السياقات المحيطة (صدام حامدي، أسس بناء المنهج النقدي عند أنور الجندي كتاب "أخطاء المنهج الغربي الوافد" نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، السنة 2015-2016، ص15)

\***الواقعية:** في القرن التاسع عشر نظرية ألحت على الهدم وحده دون البناء

\***الأسلوبية:** قال بها العالم السويسري "**فرديناند دي سوسير**" في كتابه: (محاضرات في علم اللغة العام) وهي: ثنائية اللغة والكلام. وهذا الموضوع من اختصاص فقه اللغة

\***التفكيكية:** في نظر التفكيكيين، لم يعد النص جسداً واحداً بل أصبح نسيجاً لا متناهي الأبعاد، أي أن العلاقة بين المؤلف والنص تنقطع بمجرد إبداع النص، ويصبح النص ملك القارئ<sup>1</sup>

\***التركيب:** تركيب المحاميع التي يمكن تشكيلها على أساس من الأشياء، بصرف النظر عن ترتيبها بحيث إن أي تركيبين يختلفان بطبيعة الأشياء التي يحتويانها<sup>2</sup>. هذا المنهج يدل على العبثية والتلاعب بالنصوص الدينية

\***المنهج السيميولوجي/السيميوطيقا:** من أهم المناهج النقدية المعاصرة التي وظفت لمقاربة جميع الخطابات النصية، ورصد كل الأنشطة البشرية بالتفكيك والتركيب، والتحليل والتأويل، بغية البحث عن آليات إنتاج المعنى، وكيفية إفراز الدلالة عبر مساءلة أشكال المضامين، مع سبر أغوار البنيات العميقة دلالة ومنطقاً، من أجل فهم تعدد البنى النصية وتفسيرها على مستوى البنية السطحية تركيباً وخطاباً. وتبحث السيميولوجيا في أنظمة العلامات سواء أكانت لغوية أم أيقونية أم حركية، وفي كتاب دوسوسير: (المحاضرات في اللسانيات العامة) قنن لعلم لغوي جديد هو اللسانيات-الذي هو متضمن للسيميولوجيا-الذي أقامه على أنقاض مرحلة الفيلولوجيا "فقه اللغة" ومرحلة فلسفة اللغة. والسيميوطيقا عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة وراء البنيات السطحية المتحلية فونولوجيا وصرفياً ودلالياً وتركيبياً...والسيميوطيقا لا يهمها ما يقول النص ولا من قاله بل يهمها كيف قال النص ما قاله، فهي دراسة شكلانية للمضمون، تستنطق الشكل تفكيكاً، بناءً، تحليلاً، وتأويلاً<sup>3</sup>

**الفيلولوجيا أو فقه اللغة المقارن أو التحليل التاريخي المقارن للغة:** فهو المنهج الذي اعتمد عليه لدراسة النصوص المكتوبة، ومحاولة اكتشاف عناصر التشابه بين لغة و لغة أخرى، و من ثم دراسة و ملاحظة التغيرات التي تطرأ على اللغة، و مقارنة التغيرات التاريخية بين اللغات المتشابهة<sup>4</sup>، فالمستشرقون المتخصصون في "فقه اللغة" يرون أن كلمة "قرآن" ذات أصل سرياني أو عبري، يقول "أركون": (انظر الآية التوراتية التي استعارها القرآن كما هي: (وعلم آدم الأسماء كلها) والتي دعمت على المستوى اللغوي من قبل كل الفلولوجيا الكلاسيكية)، وقد تم تخليد فلسفة اللغة هذه من قبل التعاليم اللاهوتية، وانتهى بها الأمر إلى السيطرة على الساحة، وقد أدت هذه الفلسفة اللغوية بأنواع الوحي المتتالية: (من يهودية ومسيحية وإسلامية) إلى جعلها اسمية، جوهراً، ثبوتية، جامدة داخل الصياغات اللغوية الخاصة بنظام العلامات الذي يشترط الآلية اللفظية والمعنوية لكل لغة (سامية: عبرية، آرامية، عربي)<sup>5</sup>. أو هو العلم الذي اتخذ من تأويل النصوص الأدبية موضوعاً له واستعمل الهرمنيوطيقا لتحقيق هذه الغاية هو الفيلولوجيا، أو علم فقه اللغة. وبين هارالد باتزار كيف أن الفيلولوجيا التي بدأت باستعمال علم

<sup>1</sup>-أحمد الخاني، أشهر المناهج النقدية الحديثة في الغرب، مقالة بموقع الألوكة بتاريخ 2013/3/18م، على الرابط التالي

[/https://www.alukah.net/literature\\_language/0/51917](https://www.alukah.net/literature_language/0/51917)

<sup>2</sup>- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، سنة 2001، المجلد1، ص182

<sup>3</sup>-جيل حمداوي، مدخل إلى السيميوطيقا السردية، مكتبة المثقف، المغرب، ط1، سنة 2015م، ص7-12

<sup>4</sup>-حنوس نور الدين، الخلفية الاستشراقية لمنهج النقد التاريخي للنص الديني عند محمد أركون، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، تاع للمقر الجامعي

ورقلة، العدد 21، بتاريخ ديسمبر 2015م، ص156-157

<sup>5</sup>-محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب-لافوميك، الجزائر، سنة 1993م، ص73-76

التاريخ لغرض التأويل أصبحت تدريجياً تُستعمل من طرف التاريخ، أو أنها هي نفسها صارت فرعاً من التاريخ تعاملُ النصوصَ مجرد "شهود" أو "مصادر" من أجل رسم صورة تاريخية عبر إعادة بناء الماضي. وهذا بالتأكيد تطور يمكن فهمه مادامت هناك أيضاً، وبشكل طبيعي، دائرة بين المعرفة الفيلولوجية والمعرفة التاريخية. ولكن كانت النتيجة أن الفيلولوجيا فقدت موضوعها الحقيقي في تأويل النصوص لصالح فهم هذه النصوص.

والسبب هو أن مهمة الفهم لم تُفهم على نحو عميق كفاية<sup>1</sup>

**المنهج التاريخي:** في نقد النصوص أو ما يسميها أركون التاريخية<sup>2</sup> على طريقة بوركهارت "أصبحنا لا نفهم أياً من شؤون الماضي، كلمة، فكرة، حكم، سلوك إلا إذا عدنا بذهننا إلى ظروف نشأته"، فيتخذ من هذا المنهج دراسة الحوادث التاريخية والاجتماعية والسياسية كوسيلة لتفسير النص و تأويله، و تحليل ظواهره وخصائصه<sup>3</sup>

**الهرمنيوطيقا: تأويل herméneutique<sup>4</sup>** تفسير نصوص فلسفية أو دينية، وبنحو خاص الكتاب (شرح مقدس) تقال هذه الكلمة على ما هو رمزي<sup>5</sup>، ويشير الفعل hermeneuein أصلاً في اللغة الإغريقية إلى أبعاد أكثر عمومية من الاتصال اللغوي، مثل التعبير وترجمة اللغة، وهي أبعاد لم تعد مرتبطة باستخدامنا لل "هرمنيوطيقا". إلا أن البعد التأويلي<sup>6</sup> هو أحد الأبعاد التي أشار إليها الفعل وهو المسؤول عن التطور الحديث الذي طرأ والذي قادنا إلى المعنى العالمي تقريباً لل "هرمنيوطيقا" وهو: نظرية تفسير النص. يرتبط تطور النشاط الهرمنيوطيقي في الثقافات الغربية بشكل خاص في سعي كل من المسيحية واليهودية لإيجاد نماذج للتفسير تكون ملائمة للكتاب المقدس<sup>7</sup>، ونشأ هذا المنهج في بيئته الغربية ومدى تطوره وانتقاله من مجال النصوص المقدسة إلى النصوص الأدبية ودور المتلقي في ضوء هذا المنهج، ثم انتقال المنهج إلى الثقافة العربية، وتبني بعض الدارسين العرب له مطبقين إياه على النص القرآني<sup>8</sup> وما نتج عن ذلك من آثار في تأويل القرآن، وتحريف دلالاته<sup>9</sup>.

1- بولتمان، مسألة الهرمنيوطيقا، مجلة إسلامية معاصرة، السنة 18، العدد 59-60، صيف وحريرف 2014م، مركز دراسات-بغداد، ص111

2- إن النظر للكتابات المقدسة من هذه الزاوية التاريخية والاجتماعية والأثروبولوجية يعني بالطبع زعزعة كل التركيبات التقديسية والمنتالية للعقل اللاهوتي التقليدي، ولكن هذه العملية الكبرى من نزع غلافات التمويه والتحويل والرؤى الأسطورية عن ظاهرة الكتاب المقدس. تبدو اليوم حتمية لا مفر منها، فالأمر يتعلق بتحويل الأسطورة لنوع من المعرفة العقلانية والتاريخية والوضعية (محمد أركون، الفكر الإسلامي، ص83-84)

3- حنوس نور الدين، الخلفية الاستشراقية لمنهج النقد التاريخي للنص الديني عند محمد أركون، ص157

4- **تأويل:** استنباط تأصيلي لغوي وعقدي لنص، خصوصاً لنص مرجعي التوراة (أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد1، ص384)

5- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 2، ص555

6- يعد تأويل النصوص الدينية-القرآن- من أهم آليات الخطاب الديني في طرح مفاهيمه وأفكاره وتصورات. والمصدر الإلهي لتلك النصوص الدينية لا يلغي إطلاقاً حقيقة كونها نصوصاً لغوية بكل ما تعنيه اللغة من ارتباط بالزمان والمكان التاريخي والاجتماعي... فالنص القرآني يستمد خصائصه النصية المميزة له من حقائق بشرية دنيوية، اجتماعية ثقافية لغوية في المحل الأول. إن الكلام الإلهي المقدس لا يعنينا إلا منذ اللحظة التي تموضع فيها بشرياً أي التي نطق به محمد باللغة العربية(نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، سنة 1995م، ص91-95)

7- ويرنجز جينرون، تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية من البدايات إلى عصر التنوير، مجلة إسلامية معاصرة، السنة 18، العدد 59-60، صيف وحريرف

2014م، مركز دراسات فلسفة الدين-بغداد، ص64

8- يقول "نصر حامد أبو زيد": (لا يختلف منظور الاستشراق كثيراً-ترجمة جاك بيرك للقرآن للفرنسية- عن منظور علماء القرآن من حيث لأن كلا المنظورين يفترض أن القرآن نص موحد متجانس وإذا كان علماء القرآن يسعون حثيثاً لإثبات هذا التجانس عن طريق البحث عن الروابط والعلاقات، فإن جاك بيرك ينطلق من الافتراض الضمني نفسه حين يقف عند ما أسماه ظاهرة "انعدام التجانس" بين السور والآيات. والحقيقة أن القرآني منظومة من مجموعة من النصوص التي لا يمكن فهم أي منها إلا من خلال سياقه الخاص) (نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، ص104)

9- بركات رياض محمدي، مناهج النقد الأدبي الحديث وإشكاليات تفسير القرآن، تحت إشراف عفت محمد الشراوي وعاطف جوده نصر، بحث

مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، سنة 2011م، ص12

**المنهج النفسي:** نشأ المنهج في الغرب ويظهر اهتمام الدارسين والنقاد به، وتم تطبيقه علي المرضى النفسيين في بادئ الأمر، ثم محاولة تطبيقه علي النص القرآني حيث تبني البعض هذا المنهج التحليلي في دراستهم للقرآن<sup>1</sup>.

### الفرع الثالث: النص الديني المقدس

**أولاً: أصل الكلمة ومعناها:** كلمة "نص" اللاتينية "textus" آتية من الفعل "نص" "texere". ومعناه بالعربية "نسج" ولذلك فمعنى النص هو "النسيج"، (فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض. هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص")<sup>2</sup>. النص-عند هذه الهرمنيوطيقا-هو كل خطاب أثبتته الكتابة<sup>3</sup>. ويتمثل المعنى اللغوي لمصطلح (النص): مطلق الملفوظ والمكتوب، فكل عبارة مأثورة أو منشأة هي نص. ومن اللغويين من خصصه فقال: (النص هو الإسناد إلى الرئيس الأكبر. والنص: التوقيف، والتعيين على شيء ما)، ومنه قولهم: (لا اجتهاد مع النص، وجمعه: نصوص، والنص عند الأصوليين: الكتاب والسنة... والنص: ما لا يحتمل إلا معنى واحداً، أو لا يحتمل التأويل: منتهاه ومبلغ أقصاه. يقال بلغ الشيء نصه، وبلغنا من الأمر نصه: شدته)<sup>4</sup>. النص الأصلي في حالة التراث الإسلامي هو "القرآن الكريم" الذي يمثل الواقعة الأولى، والنصوص الثانوية هي نص السنة النبوية من حيث هي شروح للنص الأصلي<sup>5</sup>

**ثانياً: مقتضيات مصطلح النص:** تطورت النظرة إلى الوحي القرآني بالانتقال من تلك النظرة التي تكفي بتقديسه وتبجيله والنظر إليه كموضوع من طبيعة خاصة يختلف تماماً عن الظواهر الأخرى إنسانية واجتماعية وطبيعية، وعن الكتب السماوية الأخرى والتي ترتب عنها النظر إلى النص القرآني في ذاته وفق تميزه المطلق عن النصوص الأدبية والفلسفية والعلمية... ويمكن أن يقرأ بنفس المناهج المعتمدة في قراءتها، كالهرمنيوطيقا والسيميولوجيا والتفكيك... وغيرها من المناهج المعاصرة التي لا تستطيع التعامل مع المفاهيم الكلاسيكية كالغيب، التعالي، المقدس، المطلق<sup>6</sup>، والخطاب-النص-الديني خطاب لغوي قابل للنقد (نظرية موت المؤلف/ عزل النص) إذ يقتضي هذا المنهج إخضاع النصوص الشرعية لآليات التفكيك والنظريات الألسنية الحديثة، ويرى "علي حرب"<sup>7</sup> أن كينونة النص تقتضي بالنظر إليه من دون إحالته لا إلى مؤلفه ولا إلى الواقع الخارجي. وتتمثل إشكالية العلاقة بين النص المعطى ولغته، إذ ليس ل"قصد" المؤلف، أو النص، مكان في "النظرية التأويلية" الجديدة، باعتبار أن النصوص لا تحمل أي معنى إلا ذلك الذي يصنعه القارئ ويشكله، مما يؤدي إلى "فوضى التفسير" و"لا نهائية المعنى" و"نسف محتوى

1- بركات رياض محمدي، مناهج النقد الأدبي الحديث وإشكاليات تفسير القرآن، ص13

2- الصبيحي محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1، ص19

3- محمد عمارة، قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، أكتوبر 2006م، ص15

4- وليد بركاني، قراءة النص الديني بين القداسة والمناهج الحديثة، مجلة التواصل في اللغات والآداب، عدد 49، بتاريخ مارس 2017م، ص35

5- نصر حامد أبو زيد، التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والزيغ والخرافة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، سنة 1995م، ص134-135

6- حمادي هوارى، النص القرآني وآليات الفهم المعاصر، تحت إشراف بومدين بوزيد، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة، جامعة وهران، كلية العلوم الاجتماعية، السنة 2012-2013م، ص29

7- علي حرب أكثر الحداثيين صراحة وضبطاً لمواقفه الأيديولوجية، فيرى بفك الوصاية على العقول والنصوص بعقلية الألوهية والقداسة. والتعامل مع العقائد والمذاهب على اختلاف المرجعيات وتعدددها، لا كحقائق مطلقة أو سجون عقائدية بل كخبرات وتجارب تشكل أدوات للنظر والتفكير.

التصورات والقناعات الدينية والعقلية هي من حيث علاقتها بالواقع مجرد وجهات النظر أو مناهج للعمل. كسر المنهج الأحادي في التفسير والتعبير. الحلول القصوى والنهائية وهم. النص يفتح على كل قراءة ويقبل أي تفسير. ليس لأحد الإدعاء بصفة إلهية أو رسولية أو تجسيد مثالات الحرية والعدالة والمساواة والتقدم.(علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، سنة 2005م، ص297-300)

النص" و"إبطال مقصوده"؛ في ظل الغيبات الثلاث التي تقوم عليها"التأويلية الحديثة" (غيبية المؤلف، وغيبية المرجعية، وغيبية القصدية)، وبذلك وحده يستأثر الحداثيون بتأويل النص الديني؛ قرأنا وسنة، ويتلاعبون بفهمه وتفسيره ومدلوله، في "باطنية" مسرفة لا ترى في "ظواهر" النصوص أكثر من رموز ومؤشرات ومدلولات كوامن بواطن، هي مركز الثقل في النص، وبدل أن يكون الهوى تبعاً لمعطيات النص، يكون هو تبعاً لأهوائنا<sup>1</sup>

#### الفرع الرابع: كرونولوجيا معاملة النص الديني القرآن بالمناهج الغربية

**أولاً: المستشرقين ومن خلفهم:** تعاملوا مع القرآن الكريم كما تعاملوا مع الكتاب المقدس وكتبهم الدينية، فكما بحثوا في كتبهم التحريف فينظرون إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. باعتباره وثيقة تاريخية<sup>2</sup> يخضع للنقاش و النقد مثل الوثائق الأخرى القديمة والحديثة<sup>3</sup>. وعليه هي منهجية استجلبها المستشرقون الذين تحولوا من دراسة التوراة والإنجيل إلى دراسة القرآن الكريم، فأكثرهم قساوسة و رجال دين تربوا في الأديرة و الكنائس<sup>4</sup>

**ثانياً: المفكرون العرب والمحسوبين على الفكر الإسلامي:** في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأت محاولات العلماء والمفكرين لإعادة قراءة التراث وطرح مشروعات فكرية للنهوض بالأمة والانعقاد من أسر الحضارة الغربية، فكانت أطروحات محمد عبده وجمال الدين الأفغاني ورفاعة الطهطاوي وقاسم أمين ومحاولاتهم التوفيق بين النص الشرعي وبعض المنتجات الفكرية للحضارة الغربية وظلت أطروحاتهم في قراءة النص الشرعي داخل محيط التداول الإسلامي للنصوص، محتفظة بطريقة الاجتهاد المتعارف عليه في السياق المعرفي الإسلامي، وذلك بإعمال آليات (التأويل) و(وإعمال المصلحة) و(التحسين العقلي)، وغيرها من آليات الاجتهاد المعرفي الإسلامي، ثم في الخمسينيات من القرن العشرين بدأت موجة أخرى من المشروعات الموجهة للتعامل مع النص الشرعي، ومع هذه الموجة بدأت منهجية قراءة النص الشرعي بوساطة المناهج الحديثة وخاصة قراءة القصص في القرآن الكريم كما في أطروحات طه حسين<sup>5</sup>، وأمين الخولي، ومحمد أحمد خلف الله<sup>6</sup>، مستخدمين في

<sup>1</sup>- أنس سليمان المصري، المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحداثيين للطعن في مصادر الدين، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 42، العدد 1، سنة 2015م، ص 87-88

<sup>2</sup>-التاريخية: تعني الحدوث في الزمن حتى لو كان هذا الزمن هو لحظة افتتاح الزمن وابتدائه. وإذا كان الفعل الإلهي هو فعل افتتاح الزمان فإن كل الأفعال التي تلت الفعل الأول الافتتاحي تظل أفعالاً تاريخية بحكم أنها تحققت في الزمن والتاريخ (نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، ص 71)

<sup>3</sup>-تاريخي: ما حدث فعلاً، ما ليس خيالاً (أندرية لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 2، ص 560) بعد هذا التعريف يظهر أن المناهج الغربية غير موضوعية فإذا كان التاريخ هو عبارة عن أحداث وقعت بالفعل فلماذا تخضع للنقد، هنا ينبغي الفصل بين التاريخ والأسطورة التي تحوي خيالاً

<sup>4</sup>- خنوس نور الدين، الخلفية الاستشراقية لمنهج النقد التاريخي للنص الديني عند محمد أركون ص 156

<sup>5</sup>- يرى طه أن في القرآن سورة "الجن" أنبأت أن الجن استمعوا للنبي وهو يتلو القرآن فلانت قلوبهم... وأنطقوا الجن بضروب من الشعر وفنون من السجع... وأعجب من هذا أن السياسة نفسها قد اتخذت الجن أداة من أدواتها وأنطقتها الشعر في العصر الإسلامي نفسه... ونوع آخر من تأثير الدين في اتحال الشعر وإضافته إلى الجاهليين، وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي من ناحية أسرته ونسبه في قريش... فيضيفون إلى عبد الله وعبد المطلب وهاشم وعبد مناف وقصي من الأخبار ما يرفع شأنهم ويعلي مكانتهم ويثبت تفوقهم على قومهم خاصة وعلى العرب عامة... والمسلمون أرادوا أن يثبتوا أن للإسلام أولية في بلاد العرب قبل أن يعث النبي... ولم يكن أحد احتكر ملة إبراهيم هذا الدين الذي هو أقدم وأنتى من دين اليهود والنصارى إلا المسلمون أخذوها وأولوها (طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق (محمد عبد الرحمن محمد)، ط 3، سنة 1933م، ص 135-144)

<sup>6</sup>- يقول محمد أحمد خلف الله، (على أن أمراً آخر يبين الصلة بين هذا القصص ونفسية النبي عليه السلام هو أن النبي هو الذي كان يلقى، وليس من شك في أنه كان يعبر بصوته عما يصوره النص من معان، وعما يحمله اللفظ من أحاسيس وعواطف، فالقصص القرآني يمثل نفسية النبي ويمثلها في أدق مراحلها وفي أعنف صورها... هذه هي رسالة الفن القصصي في القرآن... يبين لنا مذهب القرآن الكريم في بناء القصة فيبين الألوان القصصية من تاريخية وتمثيلية وأسطورية... والمذهب الذي جرى عليه القرآن الكريم مذهب أدبي مقرر، تعرفه جميع اللغات ويجري عليه العمل عند جميع الأدباء (محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، دار الإنتشار العربي، القاهرة، ط 4، سنة 1999م، ص 358-361)

قراءتهم لتلك القصص آليات العقل الإنساني التاريخي، وبداية من نهاية الستينيات وبعد النكسة العربية بدأت الموجة الثالثة؛ إذ اتجهت الجبهة الكثرية من المثقفين العرب إلى إعادة قراءة التراث مما شكل ما يشبه الظاهرة، وهو ما دفع **جورج طرابيشي** إلى تسمية تلك الظاهرة بـ(العصاب الجماعي)، هذه الظاهرة تتكون من عدة تيارات؛ منها ما كانت قراءته على ضفاف النص الديني، ولم تتعامل مع النص الديني مباشرة **كالجابري، والعروي، وحسين مروة، وجورج طرابيشي**، ومنها تيارات أخرى كانت مجال قراءتها النصوص الدينية نفسها وهي على قسمين: منها ما كانت قراءته ضمن منهج التداول الإسلامي اعتماداً على (التأويل)، **كجمال البنا، ومحمد العشماوي**. وقسم آخر من المفكرين كانت مشاريعهم تستمد آلياتها من خارج نطاق التداول الإسلامي للاجتهااد؛ فهي تعتمد على مناهج حديثة في قراءتها للنص؛ فمن المغاربة برز محمد أركون الجزائري، وهو ينحو منحى القراءة التفكيكية للنص الديني والكشف عن (اللامفكر فيه) في ذلك النص مستعينا بمنهج الحفر الأركيولوجي، والقراءة السيميائية، والتاريخية للنص الديني، ومنهم أيضاً **عبد المجيد الشرفي** التونسي، وهو يعتمد في قراءته للنص على نتائج منهج دراسة الأديان الذي أصبح علماً مستقلاً استفاد من المباحث السوسولوجية، والأنسنة، واللسانية، والتاريخية الجديدة، إضافة إلى المنهج الظاهري، وعلم الدلالة، والتحليل النفسي، وفي مصر برز **حسن حنفي** حيث طرح مشروعه الضخم (من العقيدة إلى الثورة) وهو محاولة لإعادة تفسير المقولات الكلامية عن (الله، والغيب، والدين) بتفسير جديد لبث روح عصرية تحمل روح الثورة والتغيير<sup>(8)</sup>، و**حامد نصر أبو زيد** ومشروعه الفكري إعادة قراءة النص الديني قراءة تاريخية مستعينا بمنهج الهرمنيوطيقا (التأويلية)، وفي الشام برز **الطيب التيزيني** في مشروعه إعادة قراءة النص الديني من خلال الوضعية الاجتماعية المشخصة المرافقة لنزول النص وتاريخه، مستمداً من خلفيته الماركسية منهجها في قراءة المجتمعات من خلال الصراع الطبقي، و**محمد شحرور** واعتمد في قراءته للنص القرآني على المنهج اللغوي المعجمي في تفسير المفردات، دون النظر إلى سياقات الكلام، وذلك بإعادة تفسير الكليات الدينية (الدين، الإسلام، الرسول، النبي) بتفسير لغوي جديد<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: تطبيقات المناهج الغربية في النص الديني المقدس

**الفرع الأول: الحداثيون:** في المجال القرآني، كرس هؤلاء الحداثيون، أمثال: **محمد أركون، ومحمد عابد الجابري، ومحمد شحرور، وأبو القاسم حاج أحمد، وحسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، وسيد القمني** وغيرهم جهدهم لترسيخ رؤية جديدة للقرآن الكريم تتناقض مع الفهم الإسلامي الذي ينظر إلى القرآن على أنه كلام الله الواجب الإيمان به والعمل بأوامره والانتهاؤ بنواهيته، لتقوم على النقد والحذف والإضافة، أو الطعن مباشرة في صحة المصحف، كما تصدى لذلك **محمد أركون**<sup>2</sup> عند ادعائه أن المصحف ما هو إلا نتاج ظروف تاريخية محكومة بأغراض المؤرخ وأهدافه الخاصة، أو كما يدعي **أبو زيد** من خلال ترسيخه فكرة أن القرآن هو

<sup>1</sup> - سليمان الضحيان، المناهج الحديثة في قراءة النص الشرعي... قراءة نصر حامد أبو زيد أمودجاً، مقالة بمدونة بحوث ودراسات، بتاريخ الأحد 6

مارس 2011م، على الرابط <http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-10336.htm>

<sup>2</sup> - يرى أركون أن الدين أو الأديان في مجتمع ما هي عبارة عن جذور، ولا ينبغي هنا أن نفرق بين الأديان الوثنية وأديان الوحي، فهذا التفريق أو التمييز هو عبارة عن مقولة تيولوجية تعسفية تفرض شبكتها الإدراكية أو رؤيتها علينا بشكل ثنوي، فالأديان قدمت للإنسان التفسيرات والإيضاحات والأجوبة العملية القابلة للتطبيق والإستخدام مباشرة في علاقتنا بالوجود و الآخرين والمحيط الفيزيائي (محمد أركون، العلمنة والدين الإسلام المسيحية الغرب، دار الساقى، لبنان، ط3، سنة 1996م، ص23)

حصيلة تراكمات تاريخية ومعاناة قاسية للمجتمع العربي، ظهرت في اللحظة المناسبة على لسان محمد عليه السلام في شكل نص أدبي. أما على مستوى منهاج التفسير التي اتبعتها الحدائثيون، فقد ركزت الدراسة في مجال الألسنيات المعاصرة على مسألة الترادف اللغوي، المأخوذ أصلاً من الدراسات الألسنية الغربية ومدارسها الوضعية التي تتداخل مع المادية التاريخية كنظرية قادرة لوحدها على قراءة التراث بطريقة حدائية تستوعب حركة التاريخ وقيمه النسبية ومطابقتها بالقرآن الكريم، والتي لا يمكن إبرازها -بحسب الحدائثيين- إلا من خلال فهم كيفية طرائق اشتغال الفكر الديني المرتبط بالبنية الأسطورية للقرآن، الذي اختلطت به الحوادث التاريخية الجزئية بالحكايات الشعبية والأساطير القديمة، على شاكلة العهدين القديم والجديد، حيث يخلص مفتاح، إلى أن هذه المناهج جل مقاصدها، أن تستهدف نفي الغيب، ومحاولة إخضاع كل ما ورد في القرآن إلى منطق الحس والتجربة، ورجم القرآن بالتناقض، والطعن في مقام النبوة، وتأويل القران تأويلاً طبقياً، وتكريس محدودية منطوق النصوص، أو إنكار أن تكون ثمّة أحكام شرعية أصلاً، أو التحلل من كل عقد شرعي، من خلال الطعن باللغة العربية التي تنزل بها القرآن، واستبدالها بالتفسيرات الوضعانية والمادية، المستخرجة من قاموس الفلسفة الماركسية التي خرج من عباءتها أكثر هؤلاء المتسولين الفكرانيين من دعاة الحدائث العرب<sup>1</sup>

**الفرع الثاني: المشروع الفكري لأركون<sup>2</sup>:** حول مسائل التراث يعتبر بحثاً في مسائل الماضي من أجل دراسة الحاضر والمستقبل، فإن استخدامه للنقد التاريخي الخاص بالنص كان يراه ضرورة لا بد منها. هذا المشروع الذي يمزج بين المنهج الغربي و المحتوي التراثي المنتمي للفكر الإسلامي، فتعامل مع التراث الذي ينتمي إلى الماضي بمنطق لا يستقيم مع ما يتطلبه هذا الماضي وكأن هذا الماضي لا علاقة له بالحاضر إلا من خلال الاستدكار وهي نظرة حدائية موجودة عند الجيل الثاني من المستشرقين (جورج سبيل وهاملتون جب وفلهاوزن ونولدك) خاصة في تعامله مع ما سماه بتاريخ القرآن مستخدماً في ذلك أدوات الاستشراق و مناهجه. إن المستشرقين و من خلفهم أركون<sup>3</sup> تعاملوا مع القرآن الكريم كما تعاملوا مع الكتاب المقدس و كتبهم الدينية، فهم ينظرون إلى الكتاب المقدس بعهديه القديم و الجديد باعتباره وثيقة تاريخية و هي نتاج مراحل تاريخية معينة. يخضع للنقاش و النقد مثل الوثائق الأخرى القديمة و الحديثة.. فيخضع النص الديني باعتباره ظاهرة باللحظة الزمنية، ليصبح النص متعلقاً

<sup>1</sup> - محمد العوادة، الحدائثيون العرب ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم، مقالة مجلة الراصد، سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة، العدد 64، بتاريخ 4 أكتوبر 2008م، على الرابط

[http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected\\_article\\_no=4577](http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4577)

<sup>2</sup> - شرعت في تطبيق إشكاليات ومناهج اللسانيات والسيمائيات لتحليل الخطاب القرآني. ونشرت في عام 1970 البحث الأول بعنوان (كيف نقرأ القرآن) كمقدمة لترجمة كازيميرسكي للقرآن. وجمعت البحوث في كتاب (قراءات في القرآن).. وكنت قد شرحت ما يجب على القارئ أن يتزود به من تكوين علمي والإحاطة بالأرضية المفهومية الخاصة باللسانيات والسيمائيات الحديثة مع ما يصاحبها من أطر التفكير والنقد الإستمولوجي، وأن يتدرب القارئ على التمييز بين الإحتجاج والإدراك والتأويل والتفسير الذي يتم في الإطار المعرفي العقائدي الدوغمائي وبين التحليل والتفكيك للخطاب الديني (محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، 2005م، ص5)

<sup>3</sup> - يتحسر أركون أن نقد القرآن غير مستساغ في الوسط الإسلامي ويربط ذلك بأسباب نفسية وسياسية فيقول (من المعلوم أن النقد الفلولوجي التاريخي للنصوص المقدسة طبق على التوراة والأنجيل دون أن يولد إنعكاسات سلبية بالنسبة لمفهوم الوحي، ومن المؤسف له أن هذا النقد لا يزال مرفوضاً من قبل الرأي العام الإسلامي، فلا تزال أعمال المدرسة الفلولوجية الألمانية متجاهلة ولا يجرؤ الباحثون المسلمون حتى الآن على استعادة هذه الأبحاث... إن أسباب هذا الرفض والمعارضة لتطبيق المنهج التاريخي على القرآن هي ذات طبيعة سياسية ونفسية في آن معا، السياسية أن القرآن يؤدي دور ذروة المشروعية والشرعية. النفسية الوعي الإسلامي تمثل وهضم بعد فشل المدرسة الإعتزالية بخصوص القرآن مخلوق) (محمد أركون، الفكر الإسلامي، ص82)

بالتاريخ ، ويخضع بعدها للتفسير و التأويل. انطلاقا من التعدد اللحظي ثم بعدها تعدد المعاني. فالقرآن في تصور أركون واقعة تاريخية حدثت كتجربة تاريخية، فالنص استخدام لبني لغوية و أسلوبية متصلة بالعصر الذي دونت فيه. لذلك يري أركون أنه يجب أن نضع ثمة فرق بين القرآن ساعة نزول الوحي على النبي، و القرآن الذي جمعه الصحابة ،أي النص المنزل و النص المكتوب، وبما أن النص ساعة النزول انتهى مع وفاة الرسول فإن المصحف الذي خلفه الصحابة لا يتمتع بذات الحقيقة المفترضة و القدسية المصاحبة للنص<sup>1</sup>،

### المطلب الثالث: النقد الإسلامي للمناهج الغربية المسقطة على النص المقدس

أولا: نقد خالد بن عبد العزيز السيف بين أطروحة المناهج الحديثة والتمسك بالهوية الدينية: المناهج النقدية الحديثة اشتغلت على النصوص الشرعية والأدبية وغيرها، وتعاملت هذه المناهج مع النص دون نظر إلى قائله، وهذه المساواة بين النصوص انسحبت على النصوص المقدسة: القرآن والسنة الصحيحة، هاته المناهج مستلهمة من المستشرقين قراءاتهم للقرآن الكريم.. عندما يكون الحديث عن النص القرآني فإننا نؤمن أن القرآن نص إلهي، بمعنى أن جميع ما ذكر في النص البشري لا ينطبق عليه بتاتا، فهو نص متعلق بالذات الإلهية، والقرآن كلام الله، والكلام صفة من صفات الله، وتكوينه لا يتأثر بأي مؤثر خارجي. ولأن اشتغال هذه المناهج في النص المدروس فرع عن طبيعة النص نفسه، فإذا كانت طبيعة النص لا تسمح به فلا يمكن فلسفيا تطبيق المنهج عليه<sup>2</sup>

ثانيا: نقد أنور الجندي<sup>3</sup> لتطبيقات المناهج الغربية على النص الديني: منهج الشك الديكارتي<sup>4</sup> الذي أعلن طه حسين عن تبنيه في محاولته قراءة الأدب الجاهلي، لم يسلم بدوره من انتقادات الدكتور أنور الجندي<sup>5</sup>، حيث

<sup>1</sup> -خنوس نور الدين، الخلفية الاستشراقية لمنهج النقد التاريخي للنص الديني عند محمد أركون ص154-161

<sup>2</sup> -خالد بن عبد العزيز السيف، المناهج النقدية الحديثة في دراسة القرآن، مجلة البيان-مجلة إسلامية شهرية جامعة، السعودية، العدد 342، بتاريخ 2015/11/11م، ص89

<sup>3</sup> -يقول (إن أخطر مواقف المنهج العلمي الذي أقامه الفكر الغربي هو موقفه من الدين المتموج بين الرفض والكراهية والخصومة والحذر.. وإذا كان الدين بمعنى الإسلام هو دعامة الفكر الإسلامي وأساسه. فإن قيام المنهج العلمي الوافد من الغرب والداعي إلى إقصاء الدين أساسا يشكل اضطرابا كبيرا إذا ما أخذ به الفكر الإسلامي بديلا لمنهجه القائم على الدين. فالمنهج العلمي الإسلامي يختلف عن المنهج العلمي الغربي اختلافا عميقا، وبالتالي لا يصلح أن يكون منهجا عالميا أو إنسانيا (أنور الجندي، أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، سنة 1974م، ص41-43)

<sup>4</sup> -الدكتور طه لم يكن علميا في طريقة تطبيقه ما سماه منهج ديكرت على الأدب العربي وتاريخه، فيحاول الأخذ بذلك المنهج في الأدب، إنه يعتقد أن المنهج قد جدد العلم والفلسفة تجديدا، وهو يريد أن يجدد الأدب ولذا يصطنعه في الأدب فكان استدلاله غير صحيح. وهو من المعجبين جدا بالعصر الحديث ومن الناعين جدا على العصر القديم. لا يسأل الحديث لماذا؟ ولا يقبل من القديم لأن. فيتراخي في الاستدلال العلمي. والمستقبل في رأيه منهج ديكرت لا للمناهج القدماء. ونال من نفسه حين وقف من حدود حرية العقل في البحث والتفكير. ولذلك لنفوره ورفضه للقديم وذلك يدل على عدم تبينه لأوصاف الحق وعدم تحريه لخصائص البحث العلمي (محمد أحمد الغمراوي، النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 2000م، ص119-122)

<sup>5</sup> -يصر طه حسين... التفرقة بين كلمتي الكتاب والقرآن في نصوص القرآن ودعواه حول النحو والبلاغة، موقفه الواضح الصريح في إنكار وجود إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، بالرغم من ورودهما الصريح في القرآن بدعوى أنه يقبلها وجوديا ويعارضها عقليا، وكشف طه حسين عن هويته حين قال (إذا كان من حق الناس أن يقرؤوا الكتب المقدسة لم لا يكون من حقهم أن يعلنوا آراءهم في هذه الكتب من حيث هي موضع للبحث). وله مواقف في كلية الآداب نقد القرآن فيها ويدعو طلابه للكشف عن الآيات الضعيفة والقوية في القرآن، ويصف أسلوب الوعيد بالجاف المستمد من بيئة مكة، ويصف أوائل السور بالمعميات. ويرى طه حسين أن معلمه لفهم القرآن هو المستشرق الفرنسي "كازانوف" لا الأزهر والقرآن كأى كتاب عادي يجري عليه النقد الأدبي بغض النظر عن قدسيته. (أنور الجندي، محاكمة فكر طه حسين، دار الإعتصام، غزة، سنة 1404هـ، ص165-167)

اعتبر تطبيقه على هذا الأدب هو مقدمة للتشكيك في المصدر الإلهي للدين الإسلامي<sup>1</sup>، ما دام طه حسين في نظر الكاتب يعتبر أن «الدين نبت من الأرض ولم ينزل من السماء وقوله إن العالم الحقيقي هو الذي ينظر إلى الدين كما ينظر إلى اللغة وكما ينظر إلى اللباس من حيث إن هذه الأشياء كلها ظواهر اجتماعية يحدثها وجود الجماعة»... خالفت هذه النظريات منطق الأدب العربي، وتعارضت مع ذاته الإسلامية العربية الخالصة، وتصادمت مع مزاجه النفسي والعقلي. ومن هنا سقطت ولم تجد مجال للعمل، والنماء والتشكل بالأدب العربي<sup>2</sup>

### ثالثا: جملة الرؤى النقدية أو المؤاخذات للقراءة المعاصرة للنص القرآني

يتطرق "حمادي هوارى" لرواد القراءات المعاصرة الذين يتأثرون إلى حد بعيد بمؤسسي المناهج الغربية، كنيته ودوسوسير ودريدا ودولوز وميشال فوكو، ويعطون الأولوية للمناهج الغربية كالبنوية والمهرمنيوطيقا والسيمايائية والتفكيكية والدراسة الأركيولوجية بحذافيرها في قراءة القرآن الكريم على أنها ملائمة وصحيحة بل ومطلقة، منكرين للأرضية التي نمت وترعرعت فيها وطبيعة النصوص التي طبقت فيها، وينتقد "محمد عمارة"<sup>3</sup> هاته النقطة في كتابه (قراءة النص الديني)<sup>4</sup>، وينتقد "طه عبد الرحمن" في كتابه (روح الحداثة) النقل الذي يمارسه رواد القراءات المعاصرة للقرآن الكريم<sup>5</sup> دون تحفظ أو احترام للمجال التداولي، فهم مجرد ناقلين مقلدين لا مبدعين فالجابري وأركون ينقلون

<sup>1</sup> - المنهج النقدي عنده لا بد أن يتأسس على القيم الأخلاقية و المثل العليا. ورفض أنور الجندي في كتاب "أخطاء المنهج الغربي الوافد" الدعوات الغربية التي تنادي بتطور الفكر العربي، ويدعو لاستعمال أوسع للغة العربية و الابتعاد قدر الإمكان عن اللهجات العامية، ويشيد بضرورة الاطلاع الكافي على التراث الذي يزرع به الأدب العربي والعناية به، كما يؤكد على أن الإبداع الأدبي لا يرتبط بالغريزة، وإنما بالقيم الدينية التي هي روح الحياة البشرية. والإسلام ليس عائقا للأدب و الفن بل هو منهج متكامل لا بد للناقد العربي أن يتقيد به في بنائه لمنهجه النقدي . والنقد العربي يختلف جذريا على النقد الغربي (صدام حامدي، أسس بناء المنهج النقدي عند أنور الجندي كتاب "أخطاء المنهج الغربي الوافد" نموذجاً، ص48)

<sup>2</sup> -مصطفى شميعة، تلقي التراث الشعري العربي من منظور المناهج الغربية بين منطقي الرفض والقبول، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 8، يناير 2017م، ص79-80

<sup>3</sup> -يقول: (هذه المهرمنيوطيقا قد بلغت في الغلو إلى الحد الذي حكمت فيه بموت الإله في تأويل النصوص المقدسة لدى اليهود والنصارى... فكان علم فهم النص الذي أحل الدلالة والمغزى محل المعنى، فأقام القطيعة مع الموروث الديني على وجه الخصوص... المهرمنيوطيقا "علم موت المؤلف"...أسست القطيعة لفكرة "موت الإله" ولتأويل النص الديني تأويلا يحرق فهم القارئ له من المقاصد الإلهية... فأصبح القارئ هو المنتج للنص الديني... لقد أنست الفلسفة الوضعية النص الديني وعاملته كما تعامل النصوص الأدبية (محمد عمارة، قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، ص7-19)

<sup>4</sup> -نجد محمد عمارة في كتابه هذا استنكارا على إسقاط المناهج الغربية في دراسة النص عند (أركون، نصر حامد أبو زيد، علي حرب، حسن حنفي، طيب تيزيني، محمد عبده) فيقول (يقول هؤلاء المقلدون حذوك النعل بالنعل الإنسان يخلق جزء من ذاته ويؤهله... فالمعبود دليل على العجز، والمقدس قرينة على عدم القدرة.. وبعد أنسنة الإله تذهب هذه المهرمنيوطيقا في تطبيقاتها على الإسلام إلى أنسنة الصفات الإلهية... وأنسنة النبوة... ونفي التنزيل والإعجاز عن القرآن والوحي ونفي كل خلود عن معاني القرآن، تذهب هذه المهرمنيوطيقا المعاصرة إلى أنسنة عالم الغيب، فتري في أنباء الغيب تعبيرات فنية وصورا خيالية تعبر عن أماني الإنسان... وتذهب هذه المهرمنيوطيقا إلى تأليه العقل والاستغناء به عن الوحي والغيب وكذا تعلن أن مهمتها أنسنة الحضارة الإسلامية، وأنسنة الدين الإسلامي بإحلال الدين الطبيعي محل الدين الإلهي... الذي ينقل كل هذا العيث الغربي إلى الميدان الإسلامي مجرد ناقل ومقلد حذو النعل بالنعل ولا علاقة له بأي فقه أو إبداع) (محمد عمارة، قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، ص70-77)

<sup>5</sup> -قراءات القرآن المنسوبة للحداثة هي تقليد للتطبيق الغربي الذي قطع صلته بترائه، فأبى هؤلاء الدارسون إلا أن يجدوا حذو الغرب في قطع صلتهم بترائهم وتاريخهم، فجاؤوا بقراءات للقرآن تقطع صلتهم بالتفسير السابقة، طامعين أن يفتحوا عهدا تفسيريا جديدا، قطع صلته بترائه تقليدا للغير فينبغي أن تسمى "القراءات البدعية". هاته القراءات الحداثية لا تريد أن تحصل اعتقادا من الآيات القرآنية، وإنما تريد أن تمارس نقدها على هذه الآيات فقامت بما يلي (1-خطة التأسيس أو الأنسنة وتقتضي بنقل الآيات القرآنية من الوضع الإلهي إلى الوضع البشري . 2-خطة العقلنة أو التعليل وتقتضي رفع عائق الغيبية لإزالة عائق التعامل مع الآيات القرآنية بكل وسائل النظر والبحث التي توفرها المنهجيات والنظريات الحديثة. 3-خطة التأريخ تستهدف رفع عائق الحكمة أي الاعتقاد بأن القرآن جاء بأحكام ثابتة وأزلية، فخطة التأريخ إزالة هذا العائق هي وصل الآيات بظروف بيئتها وزمنها وبسياقاتها المختلفة) (طه عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، سنة2006م، ص175-192)

مفهوم الإبستيمي- وهو النظام المعرفي والفكري المشترك بين العقول- إلى الخطاب الإسلامي أو القرآني رغم الاختلاف في طبيعة الخطابين في مرجعيتهما وأسسها. ويشير "قاسم شعيب" في كتابه (تحرير العقل الإسلامي) إلى نتائج تطبيق "التفكيك" كنموذج لأدوات الفهم المعاصر على النص القرآني المتمثلة إجمالاً أن تفكيك القرآني يترتب عليه (موت مصدره لأن منشئه بشري، وجود النص من خلال قرائه بجلول قارئه مكان مؤلفه، تنوع قراءاته فلكل قارئ قراءته المناقضة لغيره، غياب العلاقة بين الله كمنتج للنص والقارئ له فالقرآن يفهمه المؤمن به وغير المؤمن به، ربط النص القرآني بالنصوص الأخرى وفق شروط التفكيك يعني أن القرآن استفاد من تلك النصوص وهذا يناقض طبيعته). كذلك هاته القراءات المعاصرة لأركون وأبو زيد اصطفاوية وانتقائية إذ قراءتهم لا تقطع صلتها مع كل القراءات التراثية (لا سيما قراءات المتكلمين والفلاسفة وبعض المتصوفة خاصة الذين تدافع عنهم) لكن (تريد القطع مع قراءات الفقهاء وعلماء الدين) وهذا غير موضوعي<sup>1</sup>

#### رابعاً: نقد محمد علوش لمناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر

- 1- في التعامل مع المناهج الغربية الحديثة ينبغي تذكر الذات المسلمة والوعي بحدود التواصل الحضاري والثقافي مع الشعوب الأخرى، فليس التاريخ العربي الإسلامي هو تاريخ الغرب لا في تصوره الإنسان والكون، والحياة، ولا في رؤيته لعلاقة الدين بالدولة، ولا في فتوحاته وانفتاحه على تجارب الآخرين
- 2- رفض التبعية والتقليد في إسقاط هذه المناهج الألسنية والتأويلية بمرجعياتها وآلياتها على النص القرآني، إذ إننا بحاجة فعلاً إلى المساهمة وتوظيف كل الجهود قصد تحريك عجلة التنمية الحقيقية المنبثقة من ثقافة الأمة وعمقها الحضاري من دون إحداث قطيعة مع تراثها، ولا إلغاء لخصوصية ذاتها، ومن دون التقييد بالآخر لدرجة الذوبان
- 3- العمل على البحث في مجال الدراسات الأدبية وربطها بالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، فعدم الجمع بين الجانبين بتوظيف مناهج علمية رصينة، والاستفادة من المناهج الأدبية في خدمة النص الإسلامي عموماً يعتبر من الأسباب والمداخل الرئيسية لتسلسل مختلف الكتابات المعاصرة التغريبية وإسقاط مناهجها على هذا التراث
- 4- إن قضية توظيف المناهج في الفكر العربي ليست دعوة بريئة، لا يمكن فهمها بمعزل عن الخلفية الناظمة وعن حركة الصراع ومعادلات القوة بين الأنماط المجتمعية التاريخية. فالمرجعية التي تبناها استغرقت كل إنتاجه الأدبي والفكري والفلسفي والاجتماعي مما أثر في تعميق التبعية والإحراق وتكريس العولمة وتدمير الخصوصية الثقافية في القطيعة مع ثقافته وماضيه بل تشكلت له مواقف سلبية تجاه الماضي تاريخاً وتراثاً، وأعيد قراءته وفق معايير الآخر، وأدمج تاريخنا في تاريخه وحاضرنا في مستقبله. مما ساهم في تشكيل مجتمعات أصبحت مجرد هوامش تدور في فلك المركز الغربي. مما انعكس على الاستقرار الاجتماعي والتنموي، حيث ظل المجتمع العربي مسرحاً لكل التجارب.
- 5- نحن بحاجة لإعادة قراءة مضامين الأصالة بأبجديات إسلامية، وبذهنيات مخلصه وعاقلة، تمتلك شرعية القراءة ومؤهلاتها، وبحاجة إلى وسائل ومناهج دراسية لها من الشمول والاستيعاب ما يؤهلها لهذه المهمة الجليلة<sup>2</sup>.

#### خامساً: أسس نقد محمد عبد الرحيم للمنهجية التفكيكية في قراءة القرآن

<sup>1</sup> حمادي هواري، النص القرآني وآليات الفهم المعاصر، ص 279-283

<sup>2</sup> محمد علوش، مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر، تقرير عن رسالة دكتوراه تحت إشراف د. محمد خروبوات، السنة الدراسية

2011-2012م، بموقع الألوكة، بتاريخ 31/5/2016م، على الرابط <https://www.alukah.net/sharia/0/103789>

**1-المنهجية التفكيكية تنفي الغيبات مطلقا:** ضل دعاة تطبيق المنهجية التفكيكية على القرآن الكريم المفتونون بأساتذتهم الغربيين والذين ليس لهم في صلتهم بالقرآن إلا عداوة الإسلام، فنفوا وجود إسماعيل وإبراهيم عليهم السلام بيت الله الحرام، وشككوا في الحقائق الماضية الحقيقية طعنا في الآيات القرآنية، وتولى ذلك التشكيك في القصص القرآنية مستشرقان انجليزيان: (جرجيس صال) وترجم كتابه سنة 1891م تحت عنوان: (مقالة الإسلام)، وأعاد نشره (مرجليون) سنة 1925، ثم جاء المقلد (طه حسين) ناسبا لنفسه في كتابيه: (الشعر/ الأدب الجاهلي). وقد استوفى الرد على ترهاته: (محمد الغمراوي، كتاب: النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي)<sup>1</sup>، كذلك: (محمد البهي، كتاب: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي)<sup>2</sup>، وكذا: (محمد أحمد، كتاب: طه حسين والنظر الإستشراقي). كما زعموا أن القصص في القرآن الكريم صناعة أدبية فنية لا يشترط مطابقتها للحقائق الواقعية، لأن مبنى القصص وقوامها على التمثيل والخيال وقد تبنى ذلك البهتان "محمد أحمد خلف الله" في كتابه: (الفن القصصي في القرآن الكريم)<sup>3</sup> فقسم القصص إلى: (التاريخية، التمثيلية، الأسطورية، الخاطئية). بينما القصص القرآنية هي عرض لوقائع حقيقية موصلة إلى غايات عظمى، يمكن إدراكها بالتفكير والتأمل والعظة، كما قال تعالى: (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)<sup>4</sup>، من هنا يتبين سبب رفض وتشكيك دعاة القراءة المعاصرة والمنهجية التفكيكية للقصص القرآني ومدى بطلان قولهم<sup>5</sup>.

**2-المنهجية التفكيكية خارجة عن الأصول العلمية والقواعد اللغوية:** دعاة تطبيق المنهجية التفكيكية على القرآن الكريم، فهم لا يحتكمون للنصوص الظاهرة ولا يخضعون لضوابط علمية وليس لهم قانون أو مبدأ يسيرون عليه في كل النصوص، وقد رد عليهم: "مصطفى محمد الحديدي الطير" في كتابه: (اتجاهات التفسير في العصر الحديث من الإمام محمد عبده حتى مشروع التفسير الوسيط). ومن تخبطاتهم نفهم وتشكيكهم في أعظم علم تميزت واختصت به أمة الإسلام (علم الإسناد) خاصة فيما يتعلق بالقرآن الكريم، فالقرآن الكريم نزل به أمين السماء جبريل من رب العالمين إلى أمين الأرض ورسول العالمين محمد عليه الصلاة والسلام، وتلقاه منه الصحابة

<sup>1</sup>-يقول ظهر كتاب "في الشعر الجاهلي" تحت اسم آخر بعد أن حذف منه تلك الأجزاء التي ثارت من أجلها ثائرة مثل (للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا.. وضعت مسألة الخلاف بين النبي وقريش وضعا جعلت الخلاف سياسيا بعد أن كان من قبل دينيا)..ومن العجيب أن يكتب عن حرية الأدب فضلا يزعم فيه أن الأدب كان إلى الآن لا يدرس لنفسه ولكنه يدرس كوسيلة لفهم القرآن والحديث، وإن هذا فيما يزعم تقييد له ينبغي أن يجر منه (محمد أحمد الغمراوي، النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، ص5-7)

<sup>2</sup>-يقوم كتاب "الشعر الجاهلي" على فكرة واحدة هي أن الشعر الجاهلي لا يمثل حياة العرب قبل ظهور الإسلام، هو شعر مصطنع مفتعل..ومنطق المؤلف أن القرآن أصدق مرآة للحياة الجاهلية. ويقول المؤلف أنه ليس من اليسير التصديق بأن القرآن كان جديدا على العرب فهو يرد على فرق من العرب كانت تمثلهم في البلاد العربية نفسها. وإذن فالقرآن دين محلي قيمته وخطره محلية. وهو دين بشري وليس وحيا إلهيا قاله صاحبه لقوم معينين. فالقرآن مؤلف ومؤلفه نبيه محمد. وكان يدور صاحب كتاب "الشعر الجاهلي" بين أمرين (الشعر الجاهلي، القرآن) ليربز إنطباعه من أن القرآن مصنوع ومؤلف. باختصار أن كتاب "الشعر الجاهلي" في العالم العربي يحكي رأي المستشرقين في هذا الجانب (محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، سنة 1961م، ص212-223)

<sup>3</sup>-احتجت في هذا الكتاب إلى إعادة قراءة النصوص فتبين لي من الوهلة الأولى أنه يحاول اللحاق بركب العصرانية من خلال كلامه لكنه في نصوص معينة تبرز آثار الحداثة، ولقيت كلامه يكاد يكون طه حسين حين يربط بين انتقاء القرآن لقصص تتقارب مع الإسلام وتخدمه.

<sup>4</sup>-الأعراف، 176

<sup>5</sup>-محمد عبد الرحيم طحان، المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني دراسة تحليلية نقدية، تحت إشراف أ.د يوسف الصديقي، أطروحة قدمت كأحد المتطلبات في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة قطر، بتاريخ يناير 2017م،

ص137-145

الكرام ونقلوه لمن بعدهم جيلا بعد جيل. ومن أساليب المفتونين بالمناهج الغربية كالتفكيكية التشكيك في جمع القرآن الكريم، وهذا طعن بالأمة كلها وإلغاء لما تميزت به دون الأمم كلها ألا وهو (الإسناد)<sup>1</sup>

**3- المنهجية التفكيكية تقليد أعمى:** التقليد الأعمى لدعاة تطبيق المنهجية التفكيكية على القرآن الكريم ينحط بالإنسان إلى مستوى البهيمة، قال عزوجل: (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)<sup>2</sup>، فحواسهم وعقولهم معطلة لا يستفيدون منها، بل ينتقدون من سبقهم بالعلم والفضل بمراحل، وهنا رد عليهم "أحمد محمد شاكر" في كتابه: (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير)<sup>3</sup> فقال فيهم: (أما في عصرنا فقد نابت نواب ممن استعبدوا لآراء المبشرين وأهوائهم، وممن جهلوا لغة العرب... لا يؤمنون بالغيب واجتروا على العبث بالقرآن فعرضوا لتفسيره وزعموا لأنفسهم الاجتهاد الجاهل... يفسرون القرآن بأهواء سادتهم ومعلميهم من المبشرين والمستعمرين أعداء الإسلام)، وقال فيهم "محمد الصادق عرجون" في كتابه: (نحو منهج لتفسير القرآن): (وهؤلاء جريا وراء بريق الشهرة الزائفة وغرور التجديد، حملوا القرآن في تفسيره مالا تحتمله آياته من أقوال ومذاهب ونظريات هي أقرب إلى التعسف والتحريف منها إلى التفسير والتحري)<sup>4</sup>. وقد كشفهم الفيلسوف الفرنسي "جان بول سارتر" في كتابه: (المنبوذون في الأرض) فوصف كيفية صناعتهم والجولان بهم بالمدن الأوروبية وترويجهم بأوروبيات وتلقيهم مصطلحات مفتححة تجعلهم أتباع ممتازين للغرب الإستعماري، وهذا ما يشير له "طه حسين" الذي زوج بفرنسية بدوره في كتابه: (مستقبل الثقافة في مصر)<sup>5</sup> فيرى أن علينا نتبع الأوروبيين في كل شيء لنكون شركاء في الحضارة خيرها وشرها. وسبقه لذلك "أغا أحمد" الذي يرى بأخذ كل شيء من الغرب حتى الأمراض والنحاسات. ومن أبرز ما يقوم عليه فكر دعاة المنهجية التفكيكية هو محاولة تشبيه القرآن الكريم لتذهب قدسيته بالكتب السابقة (التوراة والإنجيل)-فماهم إلا مقلدون- وهذا التشبيه بين القرآن والكتب السابقة لا يصح وبه مغالطات لأمرين (1-أنها كتب محرفة وفيها ما يخالف العقل والفطرة البشرية حتى أصحاب تلك الكتب يقرون بذلك، وقد شهد القرآن بتحريفهم للآيات فقال: (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهو يعلمون)<sup>6</sup>، (يحرفون الكلم عن مواضعه)<sup>7</sup>، (إنا أنزلنا التوراة... ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)<sup>8</sup>، (ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم

1- محمد عبد الرحيم طحان، المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني دراسة تحليلية نقدية، ص146-147

2-الأعراف، 179

3- يظهر الكاتب الجانب التاريخي الذي عاش فيه ابن كثير ومدى علمه لاحتماكه بأهل الكتاب ولهذا قام الكاتب بحذف جانب الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة والأحداث التاريخية والتفريعات الفقهية. ومهما تقدم الزمان يبقى تفسير ابن كثير مميذا لإعتماده على تفسير كلام الله بكلام الله نفسه (أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم، دار الوفاء، المنصورة، ط2، سنة 2005م، ج1، ص19)

4- محمد الصادق عرجون، نحو منهج لتفسير القرآن، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط3، سنة 1979م، ص19

5- يبدو طه حسين أنه خفف الوطيس عن الإسلام والثقافة الإسلامية في هذا الكتاب لكنه مزال ينظر بعين العظمة لأوروبا ويسعى لنيل حبها ورضاها فيقول (في مصر ثقافة مصرية إنسانية... هذه الثقافة تعلم كثيرا من العرب غير المصريين ولذهم، وان القليل الذي ترجم إلى اللغات الأوروبية قد أعجب الأوروبيين وأرضاهم) (طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1938م، ص295)

6-البقرة، 75

7-المائدة، 13

8-المائدة، 44

ففسوا حفا مفا ذكروا به<sup>1</sup>، بينما تعهد الله بذاته المقدسة بحفظ القرآن: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)<sup>2</sup>، (بل هو قرآن مجيد\* في لوح محفوظ)<sup>3</sup>. 2- أنها كتب مخصوصة فقد نزلت الكتب السابقة لأقوام مخصوصين وفي أزمنة محددة، وكانت تنتهي كل شريعة بالتي تأتي بعدها: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)<sup>4</sup>، أما القرآن الكريم فهو آخر الكتب الإلهية وجاء للبشرية كلها قال تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه)<sup>5</sup>، فلا مجال للمقارنة وقياس القرآن الكريم على الكتب السابقة المحرفة المخالفة للعقل والفترة السوية<sup>6</sup>

### المطلب الرابع: الحل لدراسة النص الديني

**أولاً: منهج الوحدة الموضوعية:** هذا المنهج نشأ عربيا وإن لم يكن ثمة تنظير له إلا من بعض الملاحظات الفردية عند بعض علمائنا القدامى الذين أظهروا براعة فائقة في تطبيقه، ثم الاهتمام به حديثا ومحاولة التنظير له حتى استوى علي سوقه وكتب له الذبوع والانتشار، و قد تم تبني عمل جماعي في إحدى الجامعات العربية لإنجاز التفسير الموضوعي للقرآن الكريم كله، وقد تحقق هذا العمل ثم سجلت بعض الملاحظات على هذا المنهج<sup>7</sup>.

**ثانياً: اللغة الدينية بالمجتمع الأيديولوجي (محمد حسين الرفاعي، وعرضه الكائني للفكرة الدينية) :** تشتمل اللغة الدينية، في ذاتها، على تلك المقولات التي لا تقبل أن توضع ضمن التساؤل بعامة. ولا هي تمكّن المتلقي من أن يأتي بها إلى التساؤل بخاصة، يحدث ذلك لأن ما تتضمنه اللغة الدينية معرفة فوق بشرية وفي هذه الحال إن من يسأل، وفي اللحظة نفسها يجيب، لا يمكن إلا أن يكون فوق بشريا يمارس وجوده. نشير هنا إلى أولئك القلة القليلة التي عاشت وتعيش على الأرض بضرب من ضروب الوجود ال-فوق بشري- أولئك الذين يمارسون: التصوف، التجربة الإيمانية الأنطولوجية، الارتباط روحياً بفكرة الله، الانتماء الروحي إلى الدين... حينما يكون ذاك التموقع في الخارج قادراً على بناء ذلك الذهاب إلى الداخلي، ضمن حقل فهم Field Understanding، في اللحظة المعرفية هذه بالذات، يستطيع ذلك الخارجي أن يأتي بمعرفة ولغة دينية إلى المجتمع أيديولوجياً لأن المجتمع كذلك لا يفهم إلا من الخارج لأن من ينطق إلى البنى المجتمعية الأساسية التي لا تفهم الحركة فيها إلا من الخارج. وذلك ضرب أنطولوجي من ضروب الوجود. والدين بوصفه لغة يشتمل من منظار أولية فهم الواقعي التي من شأن تساؤل الهرمنيوطيقا، على التاريخي فمن جهة: اللغة ضرب من ضروب الوجود التاريخي ومن جهة أخرى: الدين في صورته المثالية الخالصة لا يمكن أن يكون تاريخياً: أي تكون فيه حركة التاريخ حاضرة: الأيديولوجيا حينما تكون في تمام ماهيتها هي فوق الزمان والمكان على الدوام<sup>8</sup>

1-المائدة، 14

2-الحجر، 9

3-البروج، 22

4-الصف، 9

5-المائدة، 48

6- محمد عبد الرحيم طحان، المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني دراسة تحليلية نقدية، ص152-156

7- بركات رياض محمدي، مناهج النقد الأدبي الحديث وإشكاليات تفسير القرآن، ص14

8-محمد حسين الرفاعي، الفكر العربي المعاصر وتساؤل الهرمنيوطيقا ممارسة إستيمولوجية من أجل الهرمنيوطيقا في الفكر، مجلة إسلامية معاصرة، السنة

18، العدد 59-60، صيف وخريف 2014م، مركز دراسات فلسفة الدين-بغداد، ص278-279

### ثالثاً: رؤية وليد بركاني لقراءة النص الديني (تجاوز أخطاء الحداثة)

بات من الضروري اليوم قبل الغد ضبط منهجية تُوجّه القراءة الحداثيّة للنصّ الديني (قرآنا وحديثاً)، وتضبط مسارها، فهمًا وتفسيرًا وتأويلًا، وتحمي هذا النصّ من المزيادات وعبث التأويل الحرّ، الذي مافتى يؤنّس النصّ الديني ويضعه في خانة النصوص العادية. وبهذه المنهجية تتمكن من الفهم الصحيح لمقاصده، ولا تختلط علينا المعاني، وتجاوز التّيه الذي أدخلتنا فيه الحداثة، وما بعدها<sup>1</sup>

#### خاتمة

في ختام هذا البحث أشرت إلى نقاط عديدة من ضمنها\* الذاتية في عرض هذا البحث كان لا بد منها حفاظا على الهوية الدينية والتحفّظ من الوافد الغربي، وذلك أن المناهج الغربية ساعدت في قراءة النصّ الغربي -اليهودي والمسيحي- ومع ذلك نجد الغرب واليهود والنصارى خاصة لم يتخلو عن الإيمان قيد أمثلة بكتبهم العهدين القديم والجديد والتوراة والأسفار وغيرها، بينما حين تم إسقاط تلك المناهج في العالم العربي والإسلامي، تم حدوث شرح كبير في الشخصية الدينية الإسلامية وأصبح أذنان المستشرقين والحداثيون والمحسوبون على الإسلام الأكاديميون يرون العصرية بالأخذ بهاته المناهج وينتقدون القرآن الكريم بل ذلك منطلق علمي يضم إلى خانة الحضارة المعاصرة. بينما كان ذلك أكبر ضربة للمسلمين في صميم شخصيتهم الدينية ونزعتهم الروحية.

\* حال هؤلاء الحداثيين العرب كحال الغرب، مصابون بانفصام الشخصية، فتجدهم تبريرا لدعوى الانقطاع عن تراثهم، يمجّدون تراث غيرهم، وفرارا من مواجهة حاضرهم أو ماضيهم تراهم ينتقدونه جملة أو تفصيلا، لتبرير إتباع حاضر غيرهم، فالحداثة تعني عندهم انقطاعا عن الماضي، إذا كان المقصود به ماضي الذات العربية، أما إذا كان ماضي الغرب فهي اتصال، وهما آفتان خطيرتان أصبحتا شعارا للمفكر الحداثي العربي في الظرف المعاصر

\* دراسة القرآن الكريم بالمناهج الغربية يحمل في طياته نوايا علمانية وليست علمية

\* في مسألة التعامل مع النصّ دون النظر لقائله، نحن معظمنا خاصة السنة ننتقد هاته النقطة لكننا نمارسها بدعوى العلمية فنقول أسماء شخصيات تاريخية أو دينية، أو أئمة السنة وعلمائها، دون أن نطلق لفظة الإمام الشيخ العالم المبجل... في حين نرى الشيعة لا يتنازلون عن النظر لقائله فالنصّ العلمي لا يخلو من ألقاب آيات الله والسيد وغيره، حتى المناهج الغربية التي زرعها الحداثيون وأدعياء الفكر العربي في مناهجنا البحثية والعلمية لا تخلو من كلمة المبجل والقديس فكلمة "سانت" لا تفارق كتبهم وشوارعهم وأقاليمهم

\* إقترحت في ختام هذا البحث منهج غير رائج لكنه موجود يعرفه أهل تخصصه -منهج الوحدة الموضوعية-

يساعد على دراسة النصوص الدينية دون اللجوء إلى المناهج الغربية. كذلك في دراسة النصوص الدينية راقني الحفاظ على اللغة والروح والهوية الدينية ضمن المجتمع الأيديولوجي، وكان أسلوب حسين الرفاعي يتضمن المنهج الكانتي الترنسندنتالي الذي لا يغفل المبدأ الأسمى فهو مبدأ الوجود، بالإضافة إلى موقف وليد بركاني لعدم تكرار أخطاء الحداثة في الدراسات الإسلامية المقبلة

<sup>1</sup> - وليد بركاني، قراءة النصّ الديني بين القداسة والمناهج الحديثة، ص 39

## قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد الخاني، أشهر المناهج النقدية الحديثة في الغرب، مقالة بموقع الألوكة بتاريخ 2013/3/18م، على الرابط التالي [/https://www.alukah.net/literature\\_language/0/51917](https://www.alukah.net/literature_language/0/51917)
2. أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم، دار الوفاء، المنصورة، ط2، سنة 2005م
3. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، سنة 2001م
4. أنس سليمان المصري، المنطلقات الفكرية والعقدية لدى الحدائين للطعن في مصادر الدين، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 42، العدد1، سنة 2015م
5. أنور الجندي، أخطاء المنهج الغربي الوافد في العقائد والتاريخ والحضارة واللغة والأدب والاجتماع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، سنة 1974م
6. أنور الجندي، محاكمة فكر طه حسين، دار الإعتصام، غزة، سنة 1404هـ
7. بركات رياض محمدي، مناهج النقد الأدبي الحديث وإشكاليات تفسير القرآن، تحت إشراف عفت محمد الشرقاوي وعاطف جوده نصر، بحث مقدم لنيل درجة الكتوراه، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، سنة 2011م
8. بولتمان، مسألة الهرمنيوطيقا، مجلة إسلامية معاصرة، السنة 18، العدد 59-60، صيف وخريف 2014م، مركز دراسات فلسفة الدين-بغداد
9. جميل حمداوي، مدخل إلى السيميوطيقا السردية، مكتبة المثقف، المغرب، ط1، سنة 2015م
10. خالد بن عبد العزيز السيف، المناهج النقدية الحديثة في دراسة القرآن، مجلة البيان-مجلة إسلامية شهرية جامعة،السعودية، العدد 342، بتاريخ 2015/11/11م
11. خنوس نور الدين، الخلفية الاستشراقية لمنهج النقد التاريخي للنص الديني عند محمد أركون، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، تاع للمقر الجامعي ورقلة، العدد 21، بتاريخ ديسمبر 2015م
12. سليمان الضحيان، المناهج الحديثة في قراءةالنص الشرعي...قراءة نصر حامد أبو زيد أتمودجا، مقالة بمدونة بحوث ودراسات، بتاريخ الأحد 6 مارس 2011م، على الرابط <http://www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-10336.htm>
13. الصبيحي محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، لبنان، ط1
14. صدام حامدي، أسس بناء المنهج النقدي عند أنور الجندي كتاب "أخطاء المنهج الغربي الوافد" نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، السنة 2015-2016
15. طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة فاروق (محمد عبد الرحمن محمد)، مصر، ط3، سنة 1933م
16. طه حسين، مستقبل الثقافة في مصر، دار المعارف، القاهرة، ط2، سنة 1938م

17. طه عبد الرحمن، روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط1، سنة2006م
18. علي حرب، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، سنة2005م
19. محمد أحمد الغمراوي، النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، المطبعة السلفية ومكبتها، القاهرة، 2000م
20. محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، دار الانتشار العربي، القاهرة، ط4، سنة1999م
21. محمد أركون، العلمنة والدين الإسلام المسيحية الغرب، دار الساقي، لبنان، ط3، سنة 1996م
22. محمد أركون، الفكر الإسلامي نقد وإجتهداد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب-لافوميك، الجزائر، سنة 1993م
23. محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط2، سنة2005م
24. محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، سنة 1961م
25. محمد الصادق عرجون، نحو منهج لتفسير القرآن، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط3، سنة 1979م
26. محمد العواودة، الحداثيون العرب ومناهجهم في نقد وتفسير القرآن الكريم، مجلة الراصد، سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة، العدد64، بتاريخ 4 أكتوبر 2008م، على الرابط [http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected\\_article\\_no=4577](http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=4577)
27. محمد حسين الرفاعي، الفكر العربي المعاصر وتساؤل الهرمنيوطيقا ممارسة إستيمولوجية من أجل الهرمنيوطيقا في الفكر، مجلة إسلامية معاصرة، السنة 18، العدد 59-60، صيف وخريف 2014م، مركز دراسات فلسفة الدين-بغداد
28. محمد عبد الرحيم طحان، المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني دراسة تحليلية نقدية، تحت إشراف أ.د يوسف الصديقي، أطروحة قدمت كأحد المتطلبات في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة قطر، بتاريخ يناير 2017م
29. محمد علواش، مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر، تقرير عن رسالة دكتوراه تحت إشراف د. محمد خروبوات، السنة الدراسية 2011-2012م، بموقع الألوكة، بتاريخ 31/5/2016م، على الرابط [/ https://www.alukah.net/sharia/0/103789](https://www.alukah.net/sharia/0/103789)
30. محمد عمارة، قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، أكتوبر 2006م
31. مصطفى شميعة، تلقي التراث الشعري العربي من منظور المناهج الغربية بين منطقي الرفض والقبول، مجلة الذاكرة، تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 8، يناير 2017م

32. نصر حامد أبو زيد، التفكير في زمن التكفير ضد الجهل والزيف والخرافة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، سنة 1995م
33. نصر حامد أبو زيد، النص السلطة الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، سنة 1995م
34. وليد بركاني، قراءة النص الديني بين القداسة والمناهج الحديثة، مجلة التواصل في اللغات والآداب، عدد 49، بتاريخ مارس 2017م
35. وليد قصاب، النقد الإسلامي وموقفه من المناهج الغربية، مقالة بموقع الألوكة بتاريخ 2011/8/9م، على الرابط التالي [/https://www.alukah.net/literature\\_language/0/33833](https://www.alukah.net/literature_language/0/33833)
36. ويرنر جينروند، تطور الهرمنيوطيقا اللاهوتية من البدايات إلى عصر التنوير، مجلة إسلامية معاصرة، السنة 18، العدد 59-60، صيف وخريف 2014م، مركز دراسات فلسفة الدين-بغداد